

# AL-ANDALUS

REVISTA DE LAS ESCUELAS DE ESTUDIOS ÁRABES  
DE MADRID Y GRANADA

R- 3227

SOLEDAD GIBERT

UN TRATADITO DE IBN JÁTIMA  
SOBRE LOS ENEMIGOS DE LOS AMANTES

(NOTAS SOBRE EL MS. 5.974 DE LA B. N. DE PARÍS)



VOL. XVIII

1953

FASC. 1

S-11-25

## UN TRATADITO DE IBN JĀTIMA SOBRE LOS ENEMIGOS DE LOS AMANTES

(NOTAS SOBRE EL MS. 5.974 DE LA B. N. DE PARÍS)

AL preparar mi tesis doctoral sobre el *diwān* del poeta almeriense Abū Yaʿfar Aḥmad ibn Jātima (mediados del siglo XIV), encontré en un trabajo del P. Melchor M. Antuña (*Abenjátima y su tratado de la peste*, apud «Religión y Cultura», El Escorial, octubre 1928, pp. 68-90) indicación de que en un manuscrito de la Biblioteca Nacional de París existían poesías de nuestro autor, «quizá — dice Antuña — de las incluídas en su *Diwān*». Se trata del ms. n.º 5.974, que, según Blochet (*Catalogue des manuscrits arabes de nouvelle acquisition*, Paris 1884-1924), contiene en los f.ºs 1-5. «poésies sur l'amour par Abou Djaʿfar Aḥmad b. Khātima», para pasar luego a un «recueil de poésies par Abou Djaʿfar ibn Zarkala», y, por último, a la *al-Katiba al-kāmīna* de Ibn al-Jatīb. No pude entonces, a pesar de mi interés y curiosidad, consultar el manuscrito citado, y sólo recientemente, gracias a la amabilidad del profesor egipcio Dr. Ibrāhīm al-Abyārī, a quien me complazco en expresar mi gratitud, me ha sido dado disponer de unas fotocopias del códice parisino, que me han permitido aclarar la cuestión.

Los cinco folios del ms. parisino — de escritura pequeña y borrosa — no contienen ninguna colección de poesías amorosas de Ibn Jātima, sino un tratadito en prosa rimada donde el autor — que intercala, como es uso en este género de escritos,

algunos fragmentos poéticos anónimos y que no he podido identificar — diserta bajo el título *al-Faṣl al-ʿādil bayna al-raqīb wa-l-wāṣī wa-l-ʿādil* («Distinción justa entre el espía, el chismero y el censor»), y a instancias de su maestro y amigo, bien conocido, Abū-l-Barakāt al-Balafiqī<sup>1</sup>, sobre el tema que el título indica; tema tópico en la poesía árabe y en los tratados de erotología, como el famoso «Collar de la Paloma» de Ibn Ḥazm de Córdoba, que dedica un capítulo especial a cada uno de estos tres enemigos de los amantes<sup>2</sup>. El criterio de Ibn Jātima no es, sin embargo, idéntico al de Ibn Ḥazm, ya que — para éste — el *wāṣī*, o chismero, es el más abominable, mientras que para Ibn Jātima lo es el *raqīb*, o espía.

No contiene gran novedad ni es de importancia el tratadito de Ibn Jātima, obra — como dice — de su vejez, pero es curioso, y tan breve, que me ha parecido digno de ser editado y traducido. El dato literario más interesante que contiene es la alusión al poeta, de tiempos de Muʿtaḍid de Sevilla, Abū ʿĀfar Ibn al-ʿAbbār<sup>3</sup>.

Añadiré incidentalmente que el segundo opúsculo del manuscrito parisino, del que no tengo fotocopias, creo debe de ser un ejemplar del libro *Kitāb rāʾiq al-taḥliya fī fāʾiq al-tawriya* del propio Ibn Jātima, conservado en el ms. Esc. 419, que tengo leído y en parte traducido, y que consta de ocho folios de poesías de Ibn Jātima relacionadas con la figura retórica llamada *tawriya* (= silepsis). La razón de la confusión de Blochet puede ser el que la obrita — según consta en el ms. escurialense — fué escrita a instancias de un discípulo de Ibn Jātima llamado Abū ʿĀfar ibn Zarqāla. Apoya esta coincidencia el hecho de

<sup>1</sup> Autor de una «Historia de Almería» (*Taʾrīḡ al-Mariyya*), m. en 771 = 1369. Algunas anécdotas referentes a su amistad con Ibn Jātima se encuentran en *Iḥāṭa*, Cairo, I, p. 124; *Nafḥ al-ṭib*, Cairo, III, pp. 424-25, y en el *Kitāb rāʾiq al-taḥliya fī fāʾiq al-tawriya* (ms. Esc. n.º 419), f.ºs 4 a y 6 b.

<sup>2</sup> Cf. «El Collar de la Paloma», trad. García Gómez, Madrid 1952, capítulos XVI, XVIII y XIX.

<sup>3</sup> Se trata de Ahmad b. Muḥammad al-Jawlānī, poeta sevillano que murió en 433 = 1041-42. Cf. Ḍabbi, *Bugya*, b. 352, p. 152; Nykl, *Hispano-Arabic Poetry*, p. 210; Ibn Jallikān, *Biographical Dictionary*, p. 125.

que el opúsculo comprende en el ms. parisino también ocho folios.

Por último, unas palabras sobre la historia del ms. parisino. Blochet dice: «Ce volume a appartenu à l'emir Abd-al-Kadir, qui l'a donné le 14 août 1844 à un officier nommé Léon Roche» (se trata del autor de un libro sobre la agitada época de 'Abd al-Qādir, titulado *Trente deux ans à travers l'Islam*, Paris 1904). Pero de una anotación en la portada del códice se deduce justamente lo contrario, o sea que Léon Roche, que se hizo con el ms. en la batalla de Isly (14 agosto 1844), ganada por Bougeaud a 'Abd al-Qādir, fué quien se lo regaló en 1880 al famoso emir, seguramente en Damasco, donde el emir murió en 1883. La citada anotación dice, en efecto, así:

هذا الكتاب بلغ بيدنا يوم قتال إسلي عام ١٨٤٤ وأهديناه لمحبتنا العظم  
سيدنا الحاج عبد القادر بن محيي الدين سنة ١٨٨٠ - عبد ربه ليون  
روش .

Delante de esta anotación hay otra antigua, que dice:

من مواهب مولانا الجواد لعبد علي بن أحمد بن دهونة (؟) الحداد  
الأندلسي . غفر الله ذنبهم بسنة وكرمه . آمين .

«Regalo de nuestro generoso señor a su siervo 'Alī b Aḥmad b. Dahūna (?) al-Ḥaddād al-Andalusī (¡Dios perdone los pecados de ellos con su gracia y su favor, amén!).»

## الفصل العادل ، بين الرقيب والواشي والعاذل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال الشيخ الفقيه العالم العلم الأديب الفاضل أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة:

كتب الي شيخنا الفقيه القاضي الجليل العادل النزيه الصدر الأوحده الخطيب البليغ الاستاذ العلم الأكمل ، خلف أولياء الله تعالى ووارث درجتهم ، أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلغيتي (أبقى الله تعالى بركته ، وحفظ في مراتب أهل العلم درجته) سائلاً ومنازلاً:

يا من إذا تنافرت المعاني فهو لها حكم عادل! أيما أثقل على المحب: العادل أو الرقيب؟ وقد ظهر لي من الأثقل ، ولكني أردت أن يتأيد ما من ذلك يعقل ، بما عن مثلك من الأخبار ينقل . لا زلت للمعالي خبثاً ، ولطلابها رداءً ، والسلام .

فاجبته جاريًا من طريقة الأدب على المهيع الذي سلك والمذهب الذي ذهب ، وهو «الفصل العادل ، بين الرقيب والواشي والعاذل» .

أما بعد حمد الله تعالى مخول أوليائه ، من مواهب آلائه واجتباؤه ، ما يربي عن رغبة الراغب وأمل الآمل ، [26] المصفي لهم من موارد حبه ومشاهد قربه ما تنزه عن رقة الرقيب وعذل العادل ، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد المصطفى الكريم المخصوص من تلك المقامات بأحظى درجة الأواخر والأوائل . والرضى عن آله الكريم وصحابته الاعلام أولي الفضائل

المأثورة والفواضل . المحرزين عنه إرث تلك الدرجة الرفيعة والمقام الفاضل ،  
 فَإِنَّكَ — أَيُّهَا الْعَبْرُ الْبَحْرُ ، وَالْإِمَامُ الصَّدر (وفاك الله خلسة الرقباء وإلحاح  
 العاذل واختلاق الوشاة) — سألت عن مسألة من المسائل: أَيُّهَا أَتَقُلُّ عَلَى  
 الْمَحَبِّ: الرَّقِيبُ أَمْ الْعَاذِلُ؟ فَهَلَّا فِي الزَّمانِ الْعابِرِ وَالْعَصْرِ الذَّاهِبِ وَالْعَهْدِ  
 الْمَتَّقَمِّ ، وَالْقَلْبِ حَلِيفِ حَبِّ وَشَوْقٍ ، حَتَّى أَخْبِرَكَ عَنْ عَيانٍ وَأَشَافِكَ عَنْ  
 ذَوْقٍ؟ أَمَا وَقَدْ خبا الْوَقْدُ وَكَبَا الزَّندُ وَنَبَا الْحَدُّ ، وَبَاطَلَ الْأَنْسُ الْمَمْتَدُّ ، فَأَقُولُ  
 بِمَقْتَضَى النَّظَرِ ، وَلَيْسَ الْخَبْرُ كَالْخَبْرِ .

إِنَّ فِي الْحَبِّ ثَلَاثَ خِصَالٍ: رِقْبَاءٌ وَوَشَاءٌ وَعَدَالٌ ، لَيْسَ عَلَى الْمَحَبِّ بَعْدَ  
 الْهَجْرِ أَدْمَى مِنْهَا ، وَلَا مَحِيصٌ لِكُلِّ عَاشِقٍ وَمِعْشُوقٍ عَنْهَا ، وَهِيَ عَلَى الْجُمْلَةِ  
 تَتَشَابَهُ تَشَابَهَ النَّظَائِرِ ، وَلَكِنَّهَا عِنْدَ التَّفْصِيلِ تَتَبَايَنُ تَبَايِنَ الضَّرَائِرِ .

فَأَمَّا الرَّقِيبُ فَمَسْلُطُ الْعَيْنِ ، عَلَى كُلِّ الْفَيْنِ ، يَتَرَصَّدُ الْخَلْسَ ، وَيَرْقُبُ  
 الْفَلْسَ ، وَيَسْلَلُ لِحْظَهُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالنَّفْسِ ، مَا طَلَعَ إِلَّا كَدَّرَ الْوِصَالَ [3 a] ،  
 وَقَطَعَ الْأَوْصَالَ ، وَقَصَمَ الْإِنْتِظَامَ وَالْإِتِّصَالَ ، إِنْ لِحْظٌ أَحْفَظٌ ، وَإِنْ زَمَقٌ  
 رَشَقٌ ، أَوْ نَظَرٌ أَضَرٌّ ، أَوْ دَنَا لَمْ يَبْقَ وَلَا يَذُرْ . وَأَمَّا الْعَاذِلُ فَمَسْلُطُ اللِّسَانِ ،  
 عَلَى كُلِّ مَحَبِّ هَيْمَانَ ، يَرِشِقُهُ بِسَهَامِ مَلَامِهِ ، وَيَلُوكُهُ لَوْكُ الْمَهْرِ لِحْكَمَةِ لِحَامِهِ ،  
 كَلِمَاتِهِ مَحْفَظَاتٌ ، بَارِدَةُ الْعِظَاتِ ، مَظْهَرَةُ لُوجُوهِ الْحَسَنَاتِ ، فِي مَظَاهِرِ الْهِنَاتِ ،  
 إِنْ قَالَ أَحَالَ وَإِنْ تَكَلَّمَ أَلَمَ ، وَإِنْ سَلَّمَ تَوَدَّ لَوْ تَرَكَ السَّنَةَ وَمَا سَلَّمَ . وَأَمَّا  
 الْوَأَشِيُّ فَمَصْرَفُ الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ، وَأَخَذَ مِنْ هَذَا بِشَانٍ وَمِنْ هَذَا بِشَانٍ ،  
 نَظَرُهُ اخْتِلاَسٌ وَتَجَسُّيسٌ ، وَكَلَامُهُ تَخْيِينٌ وَتَدْلِيسٌ ، إِنْ قَصَرَ فِلْسَانَهُ طَوِيلٌ ،  
 أَوْ عَمِيَ بَصَرُهُ فَتَقَانَدُهُ الْقَالَ وَالْقَيْلُ . فَالرَّقِيبُ أَعْوَانُهُ أَجْفَانُهُ ، وَالْعَاذِلُ سَنَانُهُ  
 لِسَانُهُ ، وَالْوَأَشِيُّ وَزِيرُهُ تَزْوِيرُهُ وَبَهْتَانُهُ .

1 Al margen: أي أعصب .



وإذا بان الفرق ، وظهر الحف ، فأثقل الثلاثة ، بعد ما يشتركون فيه من الدناءة والخباثة ، هو الرقيب الراصد ، الذي هو العدو الحاسد . فلنصدع بالحكم العادل ، بين الرقيب والعادل ، فنقول إن الرقيب أثقل منه لوجوه عديدة ، بين قريبة وبعيدة :

أولها ، وهو أعضلها ، أن ثقل الرقيب ، على كاهل المحبِّ والحبيب ، بخلاف اللائم ، فعاديته عائدة للهائم ، يعني الصبِّ أولاً بتعذيبه ، وثانياً يشجو حبيبه ، فيصير الأثقل عليه ضعفاً ، والواحد لديه ألفا .

قال لي : إن رقيبِي \* سَيءُ الخُلُقِ فدارهُ  
قلتُ دغني وجهك الجـ \* نة حَفَّتْ بالمكاره

[3 B] الثاني أن الرقيب ينازعك المحبوب ، ويشاطرك بلحظه الغرض المطلوب ، والعادل إنما حظه تسفيه حلم ، وإرساء بزعمه لما هو كالمهم .

قالت : رقيبِي مقبلٌ \* وتبرقعت حذر الرقيب  
فنظرته فإذا به \* من حبها فوق الذي بي<sup>1</sup>

والثالث أن الرقبة إنما تكون عند الوصال ، وهي أشد لتقطع الأوصال ، والعادل متى حضر ، فأبى ضرر من ضرر ،

<sup>1</sup> Al margen, estos versos, que no parecen pertenecer al texto:

أحبُّ العذول لتكراره \* حديث الحبيب على مسمعي  
وأهوى الرقيب لأن الرقيب \* يكون إذا كان حبي معي

وعيون الوشاة تفسد بالرق \* جة والملح زورة الأحباب  
فمتى يظفر المحب وتشفي \* بالتداني مضخة الاكتاب

الرابع أن العين رائد النفس ، وهي مقرّ الأنس ، واللسان ترجمان  
العقل ، وهو محلّ العدل ،

نظرة الراصد فينا أثرت \* لأرقت دمة عين الراصد

والخامس أن الرقيب عدو مكافح ، والعدول مظهر أنه صدوق ناصح ،

\* فقد أطاعك من يرضيك ظاهره \*

السادس أن الرقيب شاهد متسلط ، والعدول قد يباهت ويغلط ،

ولقد وصفت لعاذلي من حسنها \* طرفا فودّ بأنه لم يعدل  
وعصيته فيما مضى من عهدنا \* وأنا الذي أعصيه في المستقبل

السابع أن الرقيب حسود ، والعاذل بريء من الحقود ، وأين من  
يتنفس عن الحسد ، ممن يتنافس في الرأي الأفسد ،

[4 a] \* لشان ما بين اليزيديين في الندى \*<sup>1</sup>

<sup>1</sup> هو شطرين وتماهه: « يزيد سليم والأغر ابن حاتم » Al margen se añade:



الثامن أن أمر العذول مشوب . بجلالة ذكر المحبوب ، والرقيب أجاج ،  
ليس فيها مزاج ،

أجد الملامة في هواك لذيدة \* حبا لذكرك فليمني اللوم

التاسع أن الرقيب غيبته حضور ، وصنمه محذور . والعاذل ، لا تتقازق  
به المجاهل ،

عليك رقيب ثقيل اللحاظ \* متى لم يحط علمه يخرس  
أنم من المسك للناشقين \* وألحظ عينا من النرجس

العاشر أن العذول ناطق والناطق يستراح إليه . والرقيب صامت لا  
ترى ولا تدري ما ينطوي عليه ،

أعرضت عنه ورب صمد \* بت كان أبلغ من مقاله

الى غير ذلك من الدلائل . الشاهدة بفرق ما بين ثقل الرقيب والعاذل .  
وأرجحها في عيار الاعتبار ، عند مسبار الاختبار . قولهم في المثل المضروب :  
« أثقل من فجأة الرقيب » ، ولم يأت في المنقول . من المثل المقول : « أثقل  
من عذول » ، وهذا انص في الباب . عند أولي الألباب ، فالمثل كما قيل  
علم متداول على الأيام ، والقول به ماض عند أرباب الأحلام ، فإن قيل :  
فقد قيل في المثل الصادق : « أثقل من واش على عاشق » ، قلت : إنما ذلك  
هو رقيب شاهد ، وحاضر مشاهد ، فقد رأيت الواشي دائرا بين اللقبيين .

وأخذاً بطرف من كلا السببين . [4 b] فمتى غلب أحدهما عليه ، نسب إليه ،  
وأماً بما هو واش ، فأمره عند المحبّ متلاش ، لأنّ لحظه خلّس ، وثقله  
نفس ، وإنّما جملة اعتماده ، على إصداره في التزوير وإيراده ، وحسب المحبّ  
ما يروم ، ودعوا القيامة أن تقوم .

ولله در أبي جعفر بن الأبار ، فقد جرى مع الطرف في مضمار ، وفسر  
سنته في الرقباء ، فأشرقتهنّ بالماء ، وأخذت عليهنّ فروج الهواء ، ولو كانت  
لهم همم ، أو سما بهنّ كرم ، ما طرف لهنّ في الرقبة بعدها طرف ، ولا تقدم  
لهنّ بها قدم ، استغفر الله أن تكون عند المحبّين من مكاره ، وهي عندهم  
مما يخار فيه للعبد وهو كاره ، ولئن عنان المقالة ، خوف الإسهاب والإطالة .

هذا ما سنح في القضية ، من الوجوه المرضية ، ولعمري إنّهُ لحكم يعضده  
شاهد الذوق ، ويؤيده الاختبار في مقامات المحبة والشوق ، وإن كنت في  
جوايي كالمستبضع الى صنعاء وشيا ، والمدعي في بني ثعل رميا ، والمهدي  
الى بوران بنت الحسن حلاً وحلياً ، فحسن الإغضاء ، كفيل بالصفح عن  
القضاء ، والرفق بالاعتضاء ، جعلني الله وإياك ممن عمر قلبه الحبّ الشريف  
الفاصل ، الذي لا تتطرق اليه رقبة رقيب ولا ملامة عاذل ، وملاً [5 a] جوانحنا  
من الشوق اليه ، بما يطيب لنا القدوم عليه .

على أنّ الرقيب في كلّ حال ملوم ، وعلى كلّ لسان مذموم ، فقد قيل :  
مذهب القوم الخلوة ، حتى أنّهم يرون أنّ اللحم الذي بين الجلد والعظم  
رقيب مزاحم ، فيا لله ما أثقل الرقيب على كلّ محبّ هائم ، وأعدى فنونه ،  
وأهنى العيش دونه ، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ، حتى لا  
تعلم شماله ما أنفقت يمينه ، إلا الصوم فهو لي وأنا اجزى به ، ومن شر  
الرقباء ومن جانيتهنّ موافقة الرياء ، الذي هو الشرك الأضمر ، والوزر الأكبر .

أعاذنا الله من جنابات الرقبة . وحماتا شرّ الفتنه . وجعلنا من عباده  
المخلصين ، والصلاة والسلام على مولانا محمد وعلى آله وأصحابه السادات  
الكرام ، والثقات الأعلام .

انتهى بحمد الله تعالى

### DISTINCIÓN JUSTA ENTRE EL ESPÍA, EL CHISMERO Y EL CENSOR

En el nombre de Dios, Clemente y Misericordioso.

Dios bendiga y salve a nuestro señor Mahoma y a sus compañeros.

Dijo el maestro, sabio y docto alfaquí y literato eminente Abū Ya'far Aḥmad b. 'Alī b. Muḥammad b. Jātima:

Me escribió nuestro maestro, el alfaquí, excelso y justo cadí, purísimo y sin par pimate, predicador elocuente, maestro docto y perfectísimo, sucesor de los santos de Dios Altísimo y heredero de su rango, Abū-l-Barakāt b. Muḥammad b. Muḥammad b. al-Ḥāȳ al-Balafiqī (¡Dios Altísimo haga perdurar su irradiación carismática y le conserve su rango entre las filas de los teólogos!):

«¡Oh tú que, cuando discutes los conceptos, eres para ellos la sentencia justa! ¿Quién es más pesado para el amante: el censor o el espía? Porque yo veo con claridad cuál de los dos es el más cargante; pero quiero que lo razonable en este asunto quede apoyado con las noticias que vengan de ti. No ceses de ser escondite de nobles acciones y ayuda de los que las buscan. Y la paz».

Yo le contesté, siguiendo, en cuanto a estilo literario, el camino recorrido por él, e igual procedimiento que el que él empleó, con esta «Distinción justa entre el espía, el chismero y el censor».

Después de alabar a Dios Altísimo, El que otorga a sus santos dádivas de sus dones y gracias que superan el anhelo del que le pide y la expectativa del que en Él espera [2 b], El que les abre las diáfnas aguadas de su amor y los lugares de su cercanía, libres de la vigi-

lancia del espía y del reproche del censor; después de implorar la bendición y salvación divinas para nuestro señor Mahoma, el noble elegido, que fué especialmente distinguido, entre antiguos y modernos, con el más alto grado de esas moradas; después de implorar asimismo el divino beneplácito para sus nobles familiares y sus insignes compañeros, llenos de méritos y virtudes bien conocidos, y que recogieron del Profeta la herencia de aquella alta dignidad y elevado puesto, digo:

Me preguntas — oh sabio inmenso e imām preeminente, a quien Dios proteja de la mirada avizor de los espías, de la insistencia del censor y de la calumnia del chismero — por esta cuestión: «¿Quién es más pesado para el amante: el espía o el censor?» ¡Ojalá me hubieras preguntado esto en el tiempo pasado, la época pretérita y los días de antaño, cuando el corazón andaba unido al amor y la pasión! Entonces te hubiera informado de lo que veían mis ojos y te habría hablado por propia experiencia. Ahora, en cambio, cuando se extinguió el fuego, el eslabón no da chispas, se melló el filo de la espada y me aparté de la sociedad, no puedo hablarte más que en teoría, y las palabras no son como la experiencia.

Hay en el amor tres calamidades: los espías, chismeros y censores, los cuales son, después de la ruptura, lo más dañino para el enamorado y algo de que ni el amante ni el amado pueden escapar. En conjunto, se parecen como cosas análogas; pero, al analizarlos, se diferencian como distintos males.

El espía se sirve de los ojos contra ambos amantes; acecha las ocasiones, avizora las sombras; desenvaina [el sable de] su mirada entre aliento y aliento; no surge sino para enturbiar la unión amorosa [3 a], cortar los vínculos y romper la armonía y el acuerdo; si observa, irrita; si contempla, hiere; si mira, daña; si se acerca, no deja vivir ni descansar. El censor se sirve de la lengua contra todo amante perdido de amor, hiriéndole con los dardos de su reproche, e irritándolo como se irrita el potro ante el gobierno de la brida; sus palabras son molestas, llenas de frías advertencias, que aparecen como buenas obras, siendo así que no llevan buenos fines; si habla, perturba; si razona, daña; si saluda, desearías que dejase la buena educación y no saludara. El chismero se vale a la vez de los ojos y de la lengua, usando de unos o de otra, según los casos; su mirada es fiscalización

y espionaje; sus palabras, conjeturas y falsedades; aunque sea pequeño, tiene la lengua larga; aunque sea ciego, su lazarillo son los dimes y diretes. En suma, los auxiliares del espía son sus ojos; la lanza del censor, su lengua; los ministros del chismero, sus mentiras y falsedades.

Así establecida la diferencia y patente la verdad, aunque los tres participan en la maldad y la vileza, el más cargante de ellos es el espía apostado, que es un enemigo envidioso.

Podemos distinguir entre el espía y el censor, con justa sentencia, diciendo que el primero es más cargante que el segundo por multitud de razones, más o menos accesibles.

La primera, que es la más grave, consiste en que la pesadez del espía, a diferencia de la del censor, recae a la vez sobre el hombro del amante y del amado, pues su hostilidad produce primeramente el tormento del enamorado, es decir, del perdido de amor, y en segundo lugar acongoja al amado, con lo cual su pesadez se redobla, y con él se hace mil lo que es uno:

[ramal]

Me dijo: «Mi espía  
tiene mal carácter, adúlalo».  
Y le respondí: «¡Déjame! Tu cara  
es el paraíso, rodeado de contrariedades»<sup>1</sup>.

[3 b] La segunda es que el espía te disputa el amado, compartiendo contigo el mirar al objeto de tus deseos, mientras que la tarea del censor consiste en engañar con inventos y lanzar su opinión, viniendo a ser una especie de aguafiestas:

<sup>1</sup> En el margen, escrita al parecer por otra mano, hay esta poesía:

[mutaqārib]

Amo al censor, por su constancia,  
en hablarme de mi amada.  
Y amo al espía, porque su presencia  
indica que estoy junto a quien amo.

[*maǧzū' al-kāmil*]

Dijo: «Mi espía se acerca»,  
y se cubrió para guardarse de él.  
Y, al mirarlo, comprendí  
que su amor por ella era mayor que el mío.

La tercera es que el espionaje no acontece más que en la unión de los amantes, y es el más eficaz medio de romper las relaciones, y, en cambio, la aparición del censor es una desgracia como otra cualquiera:

[*jafif*]

Los ojos de los chimeros perturban con su acecho  
y su observación las visitas de los amantes.  
Pero, si vence el enamorado, se cura  
con la proximidad [de su amada] el dolor de las penas.

La cuarta es que el ojo, sede de la percepción, es la avanzada del alma, mientras que la lengua, lugar del reproche, no es más que el intérprete de la razón:

[*ma'id*]

La mirada que el espía nos dirigió ha dejado huella.  
¡No cesen de llorar los ojos del que acecha!

La quinta es que el espía es un enemigo declarado, mientras que el censor aparenta ser un buen consejero:

[*basit*]

Está a tu disposición aquel cuya apariencia te agrade...

La sexta es que el espía es un testigo ineludible y el censor a veces yerra y se equivoca:

[*kāmil*]

Describí al censor un rasgo  
de su hermosura, y se arrepintió de su crítica.  
Si en otro tiempo no le obedecí,  
tampoco he de escucharle en lo futuro.

La séptima es que el espía es un envidioso, mientras que el censor está libre de rencor, y buena diferencia hay entre quien sólo respira de envidia y quien lucha por una mala opinión:

[*tawil*]

¡Qué diferencia hay entre la generosidad de los dos Yazides...! <sup>1</sup>.

La octava es que la amargura que produce el censor va mezclada con la dulzura que produce oír el nombre del amado, mientras que el espía es salmuera sin mezcla de nada dulce:

[*kāmil*]

Encuentro deliciosos los reproches por tu amor.

Por mi deseo de oír tu nombre, que me reprochen los censores.

La novena es que la ausencia del espía es estar siempre presente y su silencio es de temer, mientras que al censor puede quitárselo uno de delante:

[*mutaqārib*]

Tienes un espía cuyas miradas irritan;  
cuando no lo sabe todo, calla.

Es más penetrante que el olor del almizcle para los que respiran,  
y su mirada es más aguda que la del narciso.

La décima es que el censor habla, y con el que habla puede uno desahogarse, mientras que el espía calla y no puedes ver ni saber lo que tiene dentro:

<sup>1</sup> Hay una nota al margen que completa el verso: «Yazid Sulaym, y al-Agarr b. Ḥātim». Se trata del primér verso de un poema de Rabī' al Raqqī, poeta ciego nacido en Raqqa, que vivió en tiempo de Hārūn al-Rašīd (siglo VIII), y compuso esta poesía alabando a Yazid b. Ḥātim al-Muhallabī y satirizando a Yazid b. Usayd al-Sulamī. Cf. *Kitāb al-Agāni*, XV, pp. 37 a 40.— Esta frase se usa como proverbio para indicar la diferencia entre dos cosas. Cf. al-Šaqundī, *Elogio del Islam español*, trad. E. García Gómez, p. 42.

[*mujalla' al-basit*]

Me aparté de él, ¡y cuantas veces el silencio  
es más elocuente que las palabras!

Más pruebas hay que atestiguan la diferencia entre la cargantería del espía y la del censor. La de más peso en el fiel contraste de la reflexión, al sondear la experiencia, es el refrán que corre entre las gentes: «Más pesado que la aparición súbita del espía», cuando nadie dice en forma proverbial: «Más pesado que un censor». Esto es lo que quiero hacer presente en el capítulo a los hombres inteligentes, porque — como se ha sostenido — el refrán es la ciencia que los tiempos se transmiten, y aducirlo es eficaz entre los hombres magnánimos. Y si alguien objetase que en un refrán auténtico se dice: «Más pesado que un chismero para el amante», respondería que, en este caso, el chismero no es más que un espía que vigila y un testigo siempre al acecho.

En efecto, el chismero se mueve entre las dos denominaciones, [chismero y espía], participa de las malas cualidades de ambos, [4 b] y, según predominen en él unas u otras, se le llama de una u otra manera. Pero en lo que tiene de chismero, su maldad para con el enamorado es de poca monta; su mirada es furtiva; su pesadez, un soplo; todo su fundamento está en traer y llevar falsedades, y al amante le basta con ocuparse de aquello a que aspira. [Para lo demás], dejad que llegue el día del Juicio.

¡Qué bien acertó Abū Yā'far ibn al-Abbār, quien corrió con el corcel de raza en el hipódromo, cuando explicó, respecto a los espías, el modo como los trataba; modo que les impedía tragar incluso agua y les quitaba el aire para respirar! ¡Si los espías tuviesen vergüenza, o les moviese el honor, no volverían — después de eso — a dirigir la mirada en el espionaje, ni avanzarían un pie para hacerlo! ¡Dios evite que haya calamidades para los amantes, aunque sean convenientes para los siervos de Dios, pese a ser detestables!

Pero torzamos las riendas del discurso por miedo a incurrir en charlatanería y prolijidad.

Tales son las razones satisfactorias que me han venido a la mente sobre esta cuestión, y en verdad que son sentencia abonada por el escarmiento y apoyada por la experiencia de las situaciones del amor





y de la pasión, aunque aducirlas sea como traer a vender alvexí en Şan'ā' <sup>1</sup>, pretender fama de arquero entre los Banū Tū'al <sup>2</sup> o regalar vestiduras y joyas a Būrān bint al-Ḥasan <sup>3</sup>. Pásalo amablemente por alto, prefiriendo el perdón en la sentencia y la benevolencia en el juicio. ¡Dios haga que tú y yo seamos de aquellos cuyo corazón ocupa el noble y virtuoso amor [de Dios], al que no llega la vigilancia del espía ni la crítica del censor [5 a], y llene nuestros pechos, por ansia de Él, con aquello que nos facilite llegar a su presencia!

El espía es en cualquier caso censurable y por toda lengua vituperable, porque se ha dicho: «Las gentes buscan la soledad», hasta el punto de que la misma carne que hay entre la piel y el hueso les parece un espía allí apretujado. ¡Ay Dios, qué pesado es el espía para todo enamorado perdido de amor, qué hostiles son sus tretas, y qué feliz la vida sin él! [El mismo Alcorán dice]: «Y si la ocultáis [la limosna] y la dais a los pobres, será lo mejor para vosotros» <sup>4</sup>. [Y el Ḥadit:] «Hasta el punto de que no sepa su izquierda lo que da su derecha» <sup>5</sup>, «salvo en el ayuno, que es en honor mío, y por lo cual recompensaré» <sup>6</sup>.

Otro de los males y crímenes de los espías es su coincidencia con la hipocresía, que es el politeísmo pequeño y el gran pecado.

¡Protéjanos Dios de los crímenes del espionaje, guárdenos del mal de la seducción, y pónganos entre sus siervos devotos! Y que la bendición y la salvación divinas recaigan sobre nuestro señor Mahoma y sobre sus familiares y compañeros, los nobles señores y fidedignos jefes.

Acabóse, gracias a Dios Altísimo.

SOLEDAD GIBERT.

<sup>1</sup> Şan'ā', capital del Yemen, es renombrada por sus telas preciosas.

<sup>2</sup> Tribu famosa por la destreza de sus arqueros.

<sup>3</sup> Hija del visir de al-Ma'mūn, Ḥasan b. Sahl, que se casó con el califa, y cuya boda (210 = 825) fué un derroche de regalos y presentes. Cualquiera de estas tres frases viene a ser como el proverbio: كَسْتَبِيعُ النَّسْرَ إِلَى هَجْرٍ (Freitag, *Arabum Proverbia*, p. 350), y es equivalente de nuestros refranes: «llevar lechuzas a Atenas», «llevar hierro a Vizcaya», etc. etc.

<sup>4</sup> II, 273.

<sup>5</sup> Bujārī, 24 (*Zaḳā*), 13, 16.

<sup>6</sup> Bujārī, 30 (*Şawm*), 2.